

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 472 @ صاحبه لما كان بالعراق فلما أنتقل العماد إلى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه إليه من أمله وهو لعمر الله تحفه أهدى فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ودباغتها نظيفة وخطاطتها لطيفة طويلة كطوله سابعة كأنعمه حاله كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره طاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللبس وتتحلى بها المجالس وهي لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها تذهب خميلة وبرها ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها التمر إلى هجر إلا أنه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب في يد بزازه واحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله وهي في حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي أولها .

(بأبي من ذبت في الحب % له شوقا وصبوه) وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي أيضا وهما طويلتان .

وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروءة وأبوة وفتوة جمعني وإياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيه أسباب الظرف واللف واللباقة ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها في بابها سوى ما سيأتي في ترجمة بهاء الدين ابن شداد في حرف الياء إن شاء الله تعالى فإن ابن خروف المغربي كتب إليه رسالة بديعة يستجديه فروة قرط .

وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسائة وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وقيل ثلاث